رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة التغابن | من الأية 7 إلى 01

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله الشيطان الرجيم زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير - 00:00:00

فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم يوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا - 00:00:28

ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها خالدين فيها وبئس المصير هذه الايات الكريمة من سورة التغابن جاءت بعد قوله جل وعلا الم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم - 00:01:04

ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا وقالوا ابشر يحذوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلا وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير - 00:01:45

جاءنا الذين كفروا اجزاء هو القول بالظن وادعاء العلم بلا علم وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قيل له ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في زعموا - 00:02:21

قال سمعته يقول بئس مطية الرجل وقال بعض العلماء عنوان الكذب الزعم ادعاء علم والانسان لا يعلمه يقول الله جل وعلا زعم الذين كفروا. اي ان من يزعم هذا يعتبر من الكفار - 00:02:48

استدل بهذه الاية على ان من انكر البعث كفر لقوله تعالى جعل الذين كفروا ان لا يبعثوا قل بلى وربي وذلك ان المشركين وكثير من الكفار وعباد الاوثان ينكرون البعث - 00:03:25

ويرون انه لا بعث بعد الموت وانه يصعب احياء الاجساد بعد فتاتها وذهابها وتحللها وهذا يصعب على الخلق يصعب على الانسان حتى ولو لم تتفتت اذا خرجت الروح من الجسد - 00:03:54

لو اجتمع من باقطارها ليعيدوا الروح اليها زمنا يسيرا ما استطاعوا وليس بعد التفتت وانما بعد خروج الروح اذا خرجت ما استطاعوا ان يعيدوها ولو ساعة خروجها فهو مستحيل بالنسبة للخلق - 00:04:25

واما بالنسبة للخالق فلا يعجزه شيء انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يكون كما اراد الله ولا يحتاج الى مواد ولا الى تجميع اشياء وانما بامر الله جل وعلا يوجد - 00:04:53

زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا وكثير من الناس اذا مات الشخص قالوا اوصلوه الى مثواه الاخير وهذا خطأ لانه اوصل الى منزلة بين الدنيا والاخرة هي منازل الدنيا منزلة - 00:05:22

والبرزخ منزلة والاخرة منزلة فهو ينتقل من دار الى دار ينتقل من دار الدنيا الى دار البرزخ الى دار الى الدار الاخرة وسميت الدار الاخرة بالاخرة لانه ليس بعدها شيء - 00:05:51

واما القبر فليس المنزلة الاخرة وانما يقال انتقل من الدنيا او انتقل الى البرزخ ولا يقال الى مسواه الاخير لانه ليس الاخير زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا ان هذه تسمى - 00:06:14

المخففة من الثقيلة ان ما يصلح ان تكون ناصبة لانها داخلة على ناصبة بعدها يعني ما يصلح حرف النصب يدخل على حرف النصب

وانما هذه ان لن يبعثوا عن المخففة من الثقيلة يعني انه الحال والشأن لا بعث - 00:06:44
وقوله ان لن يبعثوا سادة مسدا المفعولين لزعماء من زعم ويصب مفعولين شد ما شدهما ان لن يبعثوا قل يا محمد بلى وربي لتبعثن بلى وربي لتبعثن بلى هذه يؤتى بها - 00:07:13
بعد النفي لابطال النفي لانه لا يؤتى بعد النفي بنعم لابقاله وانما اذا اوتي بنعم بعد النفي معناه اقرار النفي فيؤتى لاقرار النفي بنعم ويؤتى لابطال النفي ببلا يقول مثلا - 00:07:49
ما جاء زيد يقول لك القائل قائل مثلا بلى او يقول نعم ما الفرق بينهما اذا قال لك بلى يعني معناه انه قد جاء ابطل النفي واثبت خلافه الذي هو الاثبات - 00:08:19
يقول بلى يعني قد جاء واذا قلت ما جاء زيد فقال لك اخر؟ نعم يعني معناه اقرار النفي يعني ما جاء زيد الى الان والاجابة على النفي بنعم اقرار له - 00:08:46
والاجابة على النفي ببلا ابطال للنفي يقول ما جاء زيد يقول لك بلى. يعني بلى قد جاء والله جل وعلا يقول زعم الذين كفروا ان لم يبعثوا زعموا ان لن يبعثوا - 00:09:06
قل بلى وربي هل هو اثبات للنفي ام ابطال له؟ ابطال للنفي لا ليس الامر كما تقولون بل ستبعثون قل بلى وربي لتبعثن والواو حرف قسم وربي مقسم به وجواب القسم - 00:09:27
لتبعثن متصل بنون التوكيد الثقيلة والبعث هو الاخراج من القبور بعد الموت ثم بعد البعث ثم لتنبؤن بما عملتم يعني لتخبرن بكل ما عملتموه في الدنيا المؤمن ما عمله من خير يجد ثوابه - 00:09:56
وما عمله من سوء اذا اراد الله جل وعلا العفو عنه قرره به ثم عفا عنه ويستر عليه جل وعلا واما الكافر فيفضح باعماله السيئة القبيحة ثم يؤمر به الى النار - 00:10:33
قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير لتنبؤن لتخبرن بما عملتم. وذلك على الله يسير يعني سهل يعني ليس فيه صعوبة لان الصعوبة على ابن ادم فيما يشق عليه - 00:10:58
واما الله جل وعلا فلا يعجزه شيء وهذه الاية الكريمة هي ثالث ثلاث ايات امر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان يقسم عليها لثبوت البعث ووجوده اولاها قوله تعالى ويستنبئونك احق هو - 00:11:23
قل ايه وربي انه لحق وما انتم بمعجزين والثانية قوله جل وعلا وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب والشهادة عندنا وربي لتأتينكم والثالثة هذه قوله تعالى زعم الذين كفروا ان لا يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبأ - 00:11:56
بما عملتم وذلك على الله يسير وذلك الاشارة في قوله وذلك اي البعث والاخبار البعث والاخبار بما عملتم يصير سهل على الله تبارك وتعالى يقول تعالى مخبرا عن الكفار والمشركين والملحدين - 00:12:34
انهم يزعمون انهم لا يبعثون قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم اي لا تخبرن بجميع اعمالكم جليلها وحقيرها وصغيرها وكبيرها وذلك على الله يسير اي باعثكم ومجازاتكم وهذه هي الاية الثالثة - 00:13:01
التي امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقسم بربه عز وجل على وقوع المعاد ووجوده الاولى في سورة يونس ويسألونك حق هو قل اي وربي ويستنبئونك احق هو قل اي اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين - 00:13:26
والثانية في سورة سبأ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم الاية والثالثة هي هذه زعم الذين كفروا الا يبعثوا قل بلى وربي لتبعثون. ثم لتنبؤن بما عملتم. وذلك على الله - 00:13:51
فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا فامنوا هذه الفاء يسميها العلماء الفاء الفصيحة يعني افصحت عن شرط مقدر لان المراد اذا كان الامر كذلك يعني لابد من البعث فامنوا بالله ورسوله - 00:14:12
امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا ما قال واليوم الاخر كما هو في كثير من الايات جل وعلا الايمان بالله معه الايمان باليوم الاخر وانما قال فامنوا بالله ورسوله والنور - 00:14:48

والنور الذي انزلنا. والمراد بالنور هنا القرآن لانه نور في نفسه ومنور لغيره مبصر لغيره معه القرآن يمشي على هدى وعلى بينة من امره يعرف الحلال فيأتي به ويعرف الحرام فيجتنبه - 00:15:16

يعرف ما له مما عليه يعرف به حق الله وحق الوالدين وحق الاسرة والاقارب وحق الجيران وحق الاخوة من المسلمين وحق الكفار يعرف به جميع الحقوق هو نور في ذاته - 00:15:43

ومنور لغيره ومما تضمنه هذا النور الايمان باليوم الاخر الايمان بيوم القيامة وما فيه وامنوا بالله ورسوله وقرن الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم بالايمان به اي انه لا يتم للمرء ان يؤمن بالله حتى يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم - 00:16:09

ولا يصح ايمانه بالرسول حتى يؤمن بالله اليهود والنصارى يؤمنون بالله لكن ما ينفعهم ايمانهم هذا. لانهم لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا. الذي هو القرآن الكريم - 00:16:47

والله بما تعملون خبير فيها بشارة وتأنيس وتشجيع على العمل الصالح وفيها نذارة وتخويف وترهيب عن العمل السيء والله بما تعملون. يعني بكل ما تعملونه خبير مطلع والخبير هو الذي يطلع على دقائق الامور وخفاياها - 00:17:17

يعني ان الله جل وعلا يعلم كل ما تعملونه من دقيق او جليل كبير او صغير ظاهر او خفي سرا او علانية سيئان ويعلم جل وعلا ما في القلب من اخلاص او ريا او نفاق او غير ذلك من اعمال القلوب - 00:17:53

والله بما تعملون خبير وفيها تخويف للكفار ان انتبه بان الله جل وعلا مطلع على عملك وما تأتي به وما تذره نعم ثم قال تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا يعني القرآن - 00:18:24

والله بما تعملون خبير كيف لا تخفى عليه من اعمالكم خافية يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن يوم يجمعكم يوم ظرف والعامل فيه خبير والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم - 00:18:49

وقيل العامل فيه اذكر وقيل غير ذلك يوم يجمعكم ليوم الجمع. يجمعكم يجمع الله جل وعلا الخلائق من اولهم الى اخرهم يجمع اهل السماوات واهل الارض يجمع الجن والانس يا جماعة الرسل وامامهم - 00:19:24

يا جماعة الظالم مع المظلوم يا جماعة الطالب للحق مع المطلوب منه وذلك يوم عظيم يجمع الله فيه الخلائق كلهم حتى البهائم والحيوانات والطيور وكل ذي روح يبعث ذلك اليوم - 00:19:57

ثم يقتص جل وعلا لبعض الحيوانات من بعض ثم يقول الله جل وعلا لها بعد ذلك كوني ترابا لان الحيوانات ليس لها جنة ولا نار فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا. كما ذكر الله جل وعلا في سورة النبأ عما - 00:20:32

يوم يجمعكم يوم الجمع المراد بيوم الجمع هو يوم القيامة وسمي يوما كما لان الله جل وعلا يجمع فيه الخلائق. ما يجتمعون في مثل غير هذا اليوم اجتماع كامل ذلك يوم التغابن. يحصل فيه الغبن العظيم - 00:21:04

الغابن والمغبون الاصل ان الغابن هو الذي يأخذ اكثر من حقه والمغبون الذي يبخس رأس المال وهذا في الدنيا والتظامن في الاخرة شيء عظيم ليس بهذه الامور وانما هو الغبن بالجنة - 00:21:34

والمغبون في النار الغابم الذي يظفر الاهل وما اعد الله جل وعلا لغيره يظفر به والمغبون من يخسر اهله وماله يظهر فيه الغبن الفاحش والظاهر والبين اذا امر الله جل وعلا بهؤلاء الجنة وهؤلاء الى النار - 00:22:02

واهل الجنة ورثوا ما اعد لاهل النار لو امنوا ما اعد لهم في الجنة واهل النار يرثون ما اعده الله في النار لاهل الجنة لو لم يؤمنوا لانه كما ورد في الحديث ان لكل واحد منزلة في الجنة ومنزلة في النار - 00:22:34

واذا كان من اهل الجنة ودخل منزله في الجنة يفتح له بابا الى النار ويرى منزله في النار لو لم حينئذ يزداد سرورا وفرحا واهل النار اذا نزلوا منازلهم في النار - 00:23:04

يفتح لهم بابا الى الجنة ويرون منازلهم لو امنوا وعند ذلك يزدادون بؤسا وشقاء وتأسفا وحسرة كيف لو امنا كنا في تلك المنازل العالية هذا هو الغبن العظيم حينما يأخذ المرء منزلة غيره من الجنة - 00:23:26

المؤمن يأخذ منزلته ومنزلة غيره من الكفار لما خلت منهم ارثها واخرها المؤمنون والكافر يأخذ منزلته في النار ومنزلة غيره ممن امن

بالله وسلم من النار فصار من اهل الجنة - 00:24:02
ذلك يوم التغابن الذي يحصل فيه الغبن العظيم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا هذا دليل على ان العمل الصالح لا بد منه مع الامام خلافا لما يقوله بعض الفرق انه اذا وجد الايمان كفى ولو لم يعمل خيرا - 00:24:27
الايمان يكفي لو كان يكفي الايمان الذي هو التصديق والاعتراف لكفى ابليس ابليس معترف بوجود الله جل وعلا وسأل ربه ربي انظرني الى يوم يبعثون وقال بعزتك اقسم بعزة الله جل وعلا اعترافا بعزة الله لاغوينهم اجمعين - 00:25:02
فلابد من العمل الصالح وبعض الجهلة يقول قلبي نظيف قلبي طيب ما اؤمر حسد ولا حقد ولا كراهية لاحد. ما يحتاج اني اعمل يقول لو كنت صادق بزعمك ان قلبك طيب ونظيف لاطعت الله ولا عملت. لكن قلبك قذر - 00:25:31
لانك ما اطعت الله جل وعلا وقلبك نجس ايطهر القلب بطاعة الله جل وعلا واذا لم يعمل بالطاعة وعمل بالمعصية فقلبه قذر وسخ غطاه السواد والظلمة والجهل والغي والعياذ بالله. كما قال الله جل وعلا كلا بل را - 00:25:59
كان على قلوبهم ما كانوا يكسبون ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا لابد من العمل الصالح يكفر عنه سيئاته دل على ان المؤمن هو الذي يعمل الصالحات قد يقع في السيئات - 00:26:31
ووقوعه في السيئات لا يخرجها من الايمان خلافا للخوارج ومن نحى نحوهم الذين يكفرون المسلم بالذنب الخوارج يكفرون المسلم باي ذنب اقترفه والمعتزلة يكفرون المسلم بالكبيرة بالكبائر كبائر الذنوب والحق ان السيئات من الصغائر والكبائر لا تخرج المسلم من الايمان ما - 00:26:55
لم يقع في مكفر وهو الشرك بالله او انكار ما اجمع عليه من الدين بالظرورة ودل على ان الاعمال الصالحة يكفر الله جل وعلا بها السيئات كما ثبت ذلك في الاحاديث - 00:27:33
الصحيحة ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويقول عليه الصلاة والسلام من قال في يوم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير - 00:27:54
مائة مرة كان بعدل عشر رقاب وكتبت لهم مئة حسنة ومحيت عنه مئة سيئة هذا تكفير بالاعمال الصالحة ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة غفرت خطاياه. وان كانت مثل زبد البحر - 00:28:11
والمراد والله اعلم الخطايا الصغائر. واما الكبائر فيكفرها الله جل وعلا بالتوبة منها وورد في الحديث الصحيح ان المرء اذا توضأ في بيته وتوجه الى المسجد انه بكل خطوة يكتب له حسنة ويمحى عنه سيئة - 00:28:39
وقال عليه الصلاة والسلام الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر ويكفر الله جل وعلا السيئات بالاعمال الصالحة والسيئات نوعان كبائر وصغائر. فالكبائر - 00:29:01
يكفرها الله جل وعلا بالتوبة منها اذا تاب العبد والصغائر يكفرها الله جل وعلا بالاعمال الصالحة وان لم يتب منها العبد ولو مات وهو مصر عليها تكفر عنه اذا كان له اعمال صالحة تغطي ذلك - 00:29:25
ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا والمراد بالجنات البساتين وسمي البستان جنة لانه يجن ويستر ما تحته التفاف الاشجار يستر ما تحته خالدين فيها يعني باستمرار دائما وابدا. لا يرحلون ولا يطعنون عنها ولا يمرضون ولا يشيبون - 00:29:48
ولا يهرمون على سن واحدة يستمرون على ذلك دائما وابدا والانهار التي تجري فيها كما بينها الله جل وعلا في غير ما اية انهار من ماء غير عاص وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار - 00:30:22
من عسل مصفى وهذه الانهار كما بينها عليه الصلاة والسلام تجري من غير اخدود تمشي حسب رغبتي من هي له ترتفع معه اذا ارتفع وتنزل معه اذا انخفض ومن غير اخدود - 00:30:47
هذا لا يتصوره الانسان في الدنيا وانما عليه ان يفهم قول الله جل وعلا فيما حكاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى انه قال اعددت لعبادي في الجنة ما لا عين رأت - 00:31:13

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يعني ما يستطيع الانسان في الدنيا ان يتصور نعيم الاخرة ما يستطيع ان يتصوره ما يدركه الان خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم - 00:31:37

وورد ذلك الفوز الكبير وكلاهما مدح وثناء وتعظيم لهذا الفوز الذي يفوزه المؤمن في الاخرة بالجنة وكلمة عظيم اكبر واعظم من من الفوز الكبير وقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع - 00:32:06

وهو يوم القيامة سمي بذلك لانه يجمع فيه الاولون والاخرون يجمع فيه الاولون والاخرون في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر يعني الداعي يسمعونه كلهم القريب والبعيد سوا وينفذهم البصر النظر والرؤية. ما احد يحتجب باحد - 00:32:41

ولا فيه حواجب ولا حواجز الله جل وعلا يراهم ورؤيته لهم سواء القريب والبعيد. نعم كما قال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال تعالى قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم - 00:33:09

وقوله تعالى ذلك يوم التغابن قال ابن عباس هو اسم من اسماء يوم القيامة وذلك ان اهل الجنة يغبنون اهل النار وكذا قال قتادة ومجاهد وقال مقاتل ابن ابن حيان - 00:33:36

لا غبن اعظم من ان يدخل هؤلاء الى الجنة ويذهب باولئك الى النار قلت وقد فسر ذلك بقوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها - 00:33:55

انهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا لما بين جل وعلا ما اعده لعباده المؤمنين وذكر التغابن بين من ومن التغابن بايع ومشتري بين ان التغابن بين هؤلاء - 00:34:13

وذكر الغانمون اولا وهم المؤمنون. ثم ذكر الكفار بعدهم فقال تعالى والذين كفروا كذبوا باياتنا كفروا بالله وبرسوله وكلفوا باياتنا والايات يطلق على الايات المقروءة وهي القرآن وتطلق على الايات المرئية الدالة على وجود الله جل وعلا وعلى كمال قدرته - 00:34:41

على وحدانيته في الوهيته. كما قال الله جل وعلا ومن اياته الليل والنهار والشمس لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون الليل والنهار والشمس والقمر وهذه المخلوقات العظام ايات من ايات الله تدل - 00:35:21

على وجوده وعلى كمال قدرته سبحانه وتعالى وكذلك القرآن ايات الله وكذبوا باياتنا المقروءة او كذبوا باياتنا المرئية او يشمل الجميع هذا اقرب والله اعلم والذين كفروا وكلفوا باياتنا اولئك اصحاب النار - 00:35:51

هؤلاء هم اهل النار جزاء وفاقا مثل ما كذبوا ولم يؤمنوا بالله عاقبهم الله جل وعلا بما يستحقون. اولئك اصحاب النار خالدين فيها يعني مقيمين فيها دائما وابدا وبئس المصير هي اي النار. بئس المرجع والمآب والمستقر - 00:36:20

وبئس المصير. والله جل وعلا يذكر في هذه الايات ما اعده لعباده المؤمنين ليكون حافزا لهم على العمل الصالح والجد والاجتهاد ويذكر ما اعده لاعدائه ممن كفر به ليكون في ذلك نذارة لهم - 00:36:46

واخبار بمآلهم وعلى العبد ان ينظر بعين العقل والبصيرة ويسأل الله جل وعلا الثبات على الحق والهدى وهو لا يكون على الحق الا بتوفيق الله جل وعلا نعم والذين كفروا - 00:37:08

والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير وقد تقدم تفسير مثل هذه غير مرة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:37:32